

أضواء البيان

@ 6 @ كقوله تعالى : { الْوَاحِدُ لِلَّهِ الذِّى أَنْزَلَ عَلَيْنَا عِبْدَهُ
الْكِتَابَ } ، وقوله في هذه الآية : { عَلَيْنَا عِبْدَهُ } ، قال فيه بعض العلماء : ذكره
صفة العبودية مع تنزيل الفرقان ، يدلّ على أن العبودية لله هي أشرف الصفات ، وقد
بيّنا ذلك في أوّل سورة (بني إسرائيل) . { الذِّى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رُضٍ وَلَهُ يَتَّخِذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَخَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رَهِى تَقْدِيرًا } . قوله : { الذِّى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ } ، يدل من الذّى في قوله تعالى : { تَبَارَكَ الذِّى نَزَّلَ } ، وقال
بعضهم : هو مرفوع على المدح ، وقال بعضهم : هو منصوب على المدح . وقد أثنى جلّ وعلا
على نفسه في هذه الآية الكريمة بخمسة أمور ، هي أدلّة قاطعة على عظمته ، واستحقاقه
وحده لإخلاص العباد له : .

الأول : منها أنه هو الذي له ملك السماوات والأرض . .

والثاني : أنه لم يتّخذ ولدًا ، سبحانه وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا . .

والثالث : أنه لا شريك له في ملكه . .

والرابع : أنه هو خالق لك شيء . .

والخامس : أنه قدّر كل شيء خلقه تقديرًا ، وهذه الأمور الخمسة المذكورة في هذه الآية

الكريمة جاءت موضحة في آيات أخر . .

أمّا الأوّل منها : وهو أنه له ملك السماوات والأرض ، فقد جاء موضحًا في آيات كثيرة ؛

كقوله تعالى في سورة (المائدة) : { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، وقوله تعالى في سورة (النور) : { وَلِلَّهِ مُلْكُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } ، وقوله تعالى : { ذَلِكَُمُ

اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ

مِنْ قِطْمِيرٍ } ، وجميع الآيات التي ذكر فيها جلّ وعلا أن له الملك ، فالملك فيها شامل

لملك السماوات والأرض وما بينهما ، وغير ذلك . كقوله تعالى : { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ

الْمُلْكِ } ، وقوله تعالى : { تَبَارَكَ الذِّى بِيَدِهِ الْمُلْكُ } وقوله تعالى :

{ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } ، وقوله تعالى :

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ } ، وقوله تعالى : { مَالِكِ